أثر الثنائية والازدواجية اللّغوية
في الأداء اللّغوي لدى الطالب

أ.جبروني صليحة

مقدمة: تعتبر اللّغة من أهمّ العوامل الّتي تعمل على إرساء روح الوحدة الوطنية بين أبناء الشعب الواحد أو بين شعوب الأمّة الواحدة وتعمل على بثّ أواصر التّعاون والتّآخي ودفعهم إلى السّير نحو التقدم والرّقي الحضاري، وهذا ما شهدته الشعوب العربية في المشرق والمغرب عندما كانت الحضارة العربية هي السائدة في العالم يوم كانت العربية سيّدة اللّغات، ولكنّها عرفت انحطاطا بحكم تكالب الاستعمار عليها وسعيه إلى طمس معالم الشخصية العربية، بمحاولته إضعاف هذه اللّغة بشتى الطرائق؛ بالإساءة إليها والتقليل من شأنها والدعوة إلى استبدالها باللّغات العامّية، أو باللّغات الأجنبية لأنّها لغة عقيدة المسلمين، ومن ثَمّ الوصول إلى تمزيق وحدتها القومية وتشويه تاريخها والعمل على استلاب هويّتها، من أجل ضمان تخلّفها. ولكنّنا اليوم أكثر حاجة إلى البناء الحضاري العربي؛ فاللّغة العربية هي الوعاء الحضاري للنشاط الفكري والعلمي العربي، وعليه فقد حان الوقت للحفاظ على هذه اللّغة، حيّة في نفوس أبنائها، حاضرة في العقول والألسنة ومجالات الحياة المختلفة، لكن تعاني في الوقت الرّاهن من ضعف تحصيل أبنائها لها خصوصا ما يشهده طلاب

المدارس والجامعات من الضعف اللّغوي، ضعفٌ ملحوظٌ في أوساط طلاب اللّغة العربية في الجامعات، ضعفٌ في القراءة والكتابة والتعبير والاستيعاب وكذا في الإقبال عليها ومن أسباب هذا الضعف؛ ظاهرتا الازدواجية والثنائية اللّغوية اللّتين تنخران مسار هذه اللّغة وتجعلانها على حافة التهميش والركود، فلقد بات من الضروري التفكير في وضع استراتيجية مستعجلة للتقليل من هاتين الظاهرتين، اللّتين تشكلّان حجر عثرة أمام تقدّم اللّغة العربية الفصيحة في الجزائر عامّة، ومواكبة التطور العلمي الحاصل في العالم. إنّ الانتشار الواسع للّهجات العامّية وللتعليم المزدوج للّغة في الجزائر؛ أدى إلى ظهور مشاكلّ على مستوى التنظيم، وعلى مستوى تقويم النتائج رغم إتّباعها منذ استقلالها لمبدأين مهمّين نصّت عليهما منظمة اليونسكو وهما:

1- ضرورة أن يكون تعليم الطفل في المراحل التعليميّة الأولى بلغته الأصلية.

2- تعليمه لغة ثانية؛ بحيث يصبح جزءًا من مجموعات لغوية أوسع.

إنّ الازدواجية والثنائية اللّغوية خلقت صعوبات أمام الطلبة في تسهيل عملية تحصيل اللّغة العربية، وتسبّبت في الضعف اللّغوي عندهم ويعتبر قسم اللّغة العربية وآدابها بجامعة تيزي-وزو نموذجا لدراسة هذا الضعف، بما أنّ المرحلة الجامعية تعتبر المرحلة المهمّة في مسيرة تعليم وتعلّم الطلبة، ومجال اكتساب جملة من الخبرات المعرفية، فهي المعبر الكاشف عن قدراتهم ومواهبهم الفكرية وإبداعاتهم اللّغوية، ولا يتسنى الكشف عنها إلاّ بامتلاكهم رصيدا لغويا من اللّغة الأولى ومن اللّغة الثّانية لكنّ العجز يحصل في كثير من الأحيان لعدّة عوامل، ومنها ظاهرتا

الازدواجية والثنائية اللّغوية، وهذا ما يجعلنا نطرح عدّة تساؤلات عن الدور الذي تحدثه هاتان الظاهرتان في خلق هذا الضعف، وهي كالآتي:

_ إلى أيّ مدى يمكن اعتبار الازدواجية والثنائية اللّغوية عاملا في استفحال ظاهرة الضعف اللّغوي؟

_ وعلى عاتق من تقع مسؤولية استخدام اللّغات العامّية واللّغات الأجنبية؟

_ وهل تقع المسؤولية على المعلّم؟ أم على الطالب؟ أم على الأسرة والمجتمع؟ أم على وسائل الإعلام بمختلف وسائلها السمعيّة، البصريّة والمكتوبة؟ وغيرها من العوامل الّتي تساعد على تفشّي الظاهرتين؟

وقبل الشروع في الإجابة عن هذه الإشكالات، لابدّ من ضبط مصطلحي **الازدواجية اللّغوية والثنائية اللّغوية**، حتّى نتمكّن من التفريق بينهما، وبالتالي تبيان أثرهما في تدنّي مستوى اللّغة العربية.

1- مفهوم الثّنائية اللّغوية (Diglossie): لم يتّفق الباحثون العرب في مفهوم هذا المصطلح؛ فعند المغاربة (الجزائر، تونس، المغرب) يطلق على استخدام فرد أو جماعة لمستويين لغويين في بيئة لغوية واحدة أو التّنافس بين لغة أدبية مكتوبة، ولغة عامية شائعة في الاستعمال اللّغوي، أمّا عند المشارقة (مصر، سوريا، الأردن، وغيرها) فيطلق على استعمال لغتين مختلفتين في آن واحد عند فرد أو جماعة أي بين اللّغة الهدف وبين لغة أجنبيّة، حيث جاء في معجم اللسانيات الحديثة أنَّ الثنائية اللّغوية "هي ظاهرة لغوية تعني استعمال الفرد أو المجتمع في منطقة معينة للغتين مختلفتين في آن واحد"[1] بحكم ارتباط كلّا من دول

المشرق والمغرب بتاريخ استعماري، فتأثّر المشارقة بالمفهوم الإنجليزي الذي يعتبر(الثنائية اللّغوية) الحالة التي تربط بين لغتين مختلفتين، كما تأثّر المغاربة بالمفهوم الفرنسي الذي يعتبر مصطلح (الثنائية اللّغوية) هي استخدام مستويين لغويين في آن واحد، ويرى بعض الباحثين العرب أنّ ما بين الفصيحة والعامّية شيء طبيعي لا يحتاج إلى إطلاق المصطلح أساسا؛ فهو مجرد اختلاف في اللّهجات بين النّاس، إلاّ أنّ الباحثين فضّلوا إطلاق (الثّنائية اللّغوية) على المفهوم الأوّل؛ لأنّه مفهوم شائع الاستعمال يطلق للحالة الّتي تربط العربية الفصيحة بالعامّية الدّارجة، ولما بينهما من اختلاف؛ سواءً على المستوى الصوتي أو التركيبي أو النحوي أو الدلالي "واللّغة العربية الفصيحة هي لغة الهويّة السياسيّة والاجتماعية والثقافيّة في آن واحد، أمّا العامّية الدّارجة فهي تلك اللّغة الّتي يبدأ الإنسان في استيعابها منذ ولادته فتكون أداة تخاطب يومي وتفكير، فهي إذن اللّغة الّتي ينشأ عليها الإنسان في بيئته الأولى بالخصوص؛ أي في العائلة"[2] ففي الجزائر؛ تعتبر اللّغة العامّية الدّارجة، واللّغة الأمّازيغية لغتي منشأ بالنسبة للناطقين بها، أمّا العربية الفصيحة؛ فتعتبر اللّغة الأولى بالنسبة إليهم. وأوّل من بحث في هذه الظاهرة اللّغوية (الثنائية اللّغوية) في العصر الحديث، اللّغوي الأمريكي (تشارلز فرغسون) (CHALES FEGUSON) الذي نشر بحثه عنها عام 1959 في مجلّة (اللّغة) وأكّد هذا اللّغوي أنّ الثنائية اللّغوية ظاهرة موجودة في جميع اللّغات الكبرى.

إذن (الثنائية اللّغوية) كما جاء في أوّل الحديث؛ هي استخدام فرد أو جماعة لمستويين لغويين في بيئة لغوية في آن واحد.

2- مفهوم الازدواجية اللّغوية (Bilinguisme): من الصعوبة تحديد فكرة واضحة لما نعنيه **(بالازدواجية اللّغوية)** سواء على الصعيد الفردي أو الجماعي، رغم كثرة ما كتب حول هذا الموضوع خصوصا في الآونة الأخيرة، لكن إذا نظرنا إلى (الازدواجية اللّغوية) كظاهرة شخصية وكسلوك تتطلّبه الحياة المدنيّة بكلّ خلفيّاتها يجعلنا نتساءل. ما هو الشيء الذّي يوجد في سلوك هذا الفرد يجعل منه شخصًا يوصف بهذا الاسم؟

لقد اختلفت التعاريف في مفهوم (الازدواجية اللّغوية) من باحث لآخر، فمنهم من يعتبرها الإتقان المتكافئ بين اللّغة القوميّة، واللّغة الأجنبيّة، ومنهم من يرى أنّها؛ إتقان جزئي للّغة أجنبية بمعنى هيمنة اللّغة الأمّ على اللّغة الثانية؛ واللّغة الثانية هي تلك "اللّغة الّتي يستعملّها الإنسان في إطار مدرسي بالخصوص، لكن فرص استعماله لها قليلة جدا مثال ذلك، اللّغة الفرنسيّة في المغرب العربي واللّغة الإنجليزيّة في أغلب أقطار المشرق العربي"[3]. ويقدّم المؤلفين (ميجل سيجوان) (MIGUEL SIGUAN) و(وليم ف._مكاي) (WILLIAM F–MACKEY) تعريفًا عن الشخص المزدوج اللّغة فيقولان: "إنّه الشخص الذّي يتقن لغة ثانية بدرجة متكافئة مع لغته الأصلية، ويستطيع أن يستعمل كلّاً من اللّغتين بالتأثير والمستوى نفسه في كلّ الظروف"[4] . وهذا التعريف حسب المؤلّفين ينمّ عن تصور مثالي لهذه الازدواجية، ويعتبر مقياسًا لمعرفة درجة تحكم الشخص من ناحية البعد أو القرب من هذا التصوّر، إلاّ أنّ الباحثين فرّقوا بين نوعين من (الازدواجية اللّغوية): الازدواجية اللّغوية المتلازمة والازدواجية اللّغوية المركبة؛ فأمّا الأولى هي "الّتي تشمل نظاما مشتركا من المعاني يمكن الوصول إليه من لغتين، وأمّا الثانية فهي

الّتي تشمل نظاما، بالرغم من كونه مشتركا يتميّز برجحان كفة على أخرى"[5]. وهذا يعني أنّ الشخص الذي يملك (ازدواجية لغوية متلازمة) يستعمل لغتين مختلفتين، ويفهم كلّا اللّغتين بالدرجة نفسها دون اللّجوء إلى الترجمة؛ فهو يستجيب باللّغتين بنفس الدرجة، أمّا الشخص الذي لديه (ازدواجية لغوية مركبة) فلا يستجيب بنفس الطريقة الّتي يستجيب بها الشخص الأوّل؛ حيث يستعمل لغته الأصلية ويفهمها ويستجيب بنفس اللّغة، ولكنّ لا يستجيب بنفس مستوى هذه اللّغة عندما تأتيه رسالة بلغة أخرى، فيقوم بترجمتها إلى لغته الأصلية ليفهمها، ثمّ يقوم بعملية الترجمة لإيصال رسالته بتلك اللّغة، فالشخص الذي لديه (ازدواجية لغوية مركبة) هو في الحقيقة شخص (مزدوج اللّغة) بمستوى يقلّ عن الشخص الذي يمتلك (ازدواجية لغوية متلازمة) ويعرّف الباحثون المشارقة (الازدواجية اللّغوية) بأنّها "وجود أكثر من مستويين للّغة جنبا إلى جنب في مجتمع من المجتمعات بحيث يستخدم كلّ مستوى من مستويات اللّغة في أغراض معيّنة، نلاحظ أنّ أحد هذه المستويات اللّغوية يكون عادة أعلى مركزا ويسمى باللّغة المعيارية أو الفصحى، وتُستعمل في المكتبات الرسمية والتعليم والعبادة، أمّا المستوى الآخر فهو عادة يُعتبر أقل رتبة، ويستعمله أفراد الأسرة في حياتهم اليومية"[6] أمّا عند المغاربة، فمصطلح (الازدواجية اللّغوية) يُطلق على استخدام فرد أو جماعة للغتين مختلفتين في آن واحد كاستعمال العربية الفصيحة واللّغة الفرنسية في نفس الوقت، واستعمال مصطلح (الازدواجية اللّغوية) يشمل في استعمالنا له مفهوم (التعدّدية اللّسانية) أي تعايش أكثر من لغتين، كما تعني (التداخل اللّغوي) حيث يتداخل اللسان القومي مع اللسان الأجنبي ليشكلّ ما اصطلح عليه بالازدواجية اللّغوية، والتداخل اصطلاحا هو: "نفوذ بعض العناصر

اللّغوية من لغة إلى لغة أخرى مع تأثير الواحدة في الأخرى"[7]. فالازدواجية اللّغوية بالمفهوم الشائع؛ هي استعمال لغتين مختلفتين عند فرد أو جماعة في بيئة لغوية معيّنة في آن واحد.

3- أثر الازدواجية والثنائية في العالم الغربي: إنّ ظاهرتي الازدواجية والثنائية اللّغوية أخذت حظّها من الدراسات والبحوث عند الغربيين نظرا لعلاقتهما الوطيدة بمجالات الحياة، والمجال التعليمي على وجه الخصوص. إنّ الازدواجية اللّغوية في الدول الغربيّة تكاد تنعدم، إن لم نقل منعدمة، فالأمّثلة عليها كثيرة فاليابان مثلا الّتي فرض عليها الأمريكيون الاستسلام في الحرب العالمية الثانية، وأملت عليها شروطهم وقبلت بكلّ شروطها، إلاّ شرطًا واحدًا وهو؛ أن تكون لغتها لغة التعليم فكان منطلقها نحو النهضة العالمية والصناعية الّتي ذاع صيتها في العالم وكوريا الجنوبية التّي اعتمدت اللّغة الكورية الفصيحة أساسا في التنمية البشرية فالتعليم فيها يتمّ في مختلف مراحله باللّغة الكورية الفصيحة، وكلّ القنوات التلفزيونية تبثّ جميعها بنفس اللّغة. ناهيك عن اللافتات المعلّقة في شوارع المدن وفي مختلف ميادين العمل ترد أسماؤها بنفس اللّغة كذلك، وقدّم الدكتور يوسف عبد الفتاح، الأستاذ بجامعة هانكوك (HANKOK) للدراسات الأجنبية في كوريا الجنوبية دراسة عن كيفية اعتماد اللّغة الكورية أساسا للتنمية البشرية (للتّذكير: تحتل كوريا الرتبة 21. ومعظم الدول العربية تحتل بجدارة الرتب ما بعد 120)[8]. وفي فرنسا فثمّة قانون يعاقب كلّ من أخطأ، في اللّغة الفرنسية سواء في التعليم أو الإعلام وغير ذلك، وهذا يدل على صرامة السياسات اللّغوية المتّبعة من قبل هذه الدول؛ وبالتالي العمل على تقليص الهوة بين اللّغات القومية وبين

اللهجات المختلفة؛ إلاّ أنّ (الثنائية) عند هذه الدول لا تمثّل خطرا مقارنة بالثنائية اللّغوية عند الدول العربية؛ فالفارق بين اللّهجات الإنجليزيّة وبين اللّغة الإنجليزيّة الفصيحة مثلا هو فارق ضئيل جدا، بينما الفارق كبير جدا بين اللّغة العربية الفصيحة وبين لهجاتها. إنّ إتباع مثل هذه السياسات في هذه الدول تؤدي إلى الشعور بالوحدة القوميّة بين أفراد مجتمعاتها وتعمل على التواصل بينهم، وبين المؤسسات الاجتماعية المختلفة، وإنّ النهضة العلميّة والصناعية التي تعرفها اليوم أمريكا وبريطانيا واليابان وفرنسا وغيرها قامت على أحضان لغاتها الأمّ؛ فهي مصدر التفكير والتأليف والإبداع، وأمّ الاختراعات والاكتشافات، ومنبع المصطلحات العلميّة الحديثة، فهذه الدول عرفت أنّ المعارف والعلوم لا يمكن أن تكتسب إلاّ باللّغة القومية، فعملت على ترقيتها وتعميمها وجعلها من اللّغات العالمية القويّة.

4- أثر الازدواجية والثنائية في العالم العربي: إنّ ارتباط بلدان المشرق العربي وبلدان المغرب العربي بتاريخ استعماري، بريطاني أو فرنسي، كان له الأثر في تبنّي هذه البلدان لغات هذين المستعمرين، فبعد أن حصلت هذه البلدان على استقلالها السياسي توجّهت إلى تعليم اللّغة العربية كلّغة رسميّة أولى فتعتبر اللّغة الإنجليزيّة اللّغة الثانية بالنسبة لبلدان المشرق العربي، بحكم ارتباط تاريخها بالاستعمار البريطاني كما تعتبر اللّغة الفرنسية اللّغة الثانية بالنسبة لبلدان المغرب العربي (الجزائر المغرب وتونس)؛ لأنّها وقعت تحت وطأة الاحتلال الفرنسي، ويبدو أنّ (الازدواجية اللّغوية) في هذه البلدان تشكلّ صراعًا بين اللّغة العربية التّي تعامل معاملة الاحتقار والإهمال، وبين اللّغات الأجنبية التّي فرضت

هيمنتها عن طريق التقدم العلمي والحضاري الذي تعرفه بلدانها؛ هذه التّي تلقى الترحيب والتشجيع على تعلّمها ويقول علي القاسمي: "وأدانت معظم بحوث المؤتمر[9] الوضع اللّغوي في بلداننا فأشارت إلى أنّ أبناء النخبة يتعلّمون في مدارس أجنبيّة أو مدارس خاصّة، ذات مناهج أمريكية أو بريطانية... الخ وهي إن علّمت اللّغة العربية فلا تخصّص لها أكثر من ساعتين في الأسبوع، ما ينتج عنه تفاوت ثقافي طبقي يهدّد السلم الاجتماعي، ومن ناحية أخرى فإنّ العلوم والتقنيات في الجامعات والمعاهد العليا تدرّس باللّغة الأجنبية؛ الإنجليزيّة في بلدان المشرق، والفرنسيّة في البلدان المغاربية. وأبناؤنا لا يجيدون اللّغة العربية ولا اللّغة الأجنبية. وإذا كانت اللّغة وعاء الفكر، فإنّ الطالب العربي لا يحمل وعاء سليما، بل ينوء تحت عدد من الأوعية المثقوبة التي لا تحتفظ بالمعارف والعلوم ناهيك بعدم تمكّنه من تمثّل تلك المعارف والعلوم أو الإبداع فيها"[10]. إنّ اتّخاذ موقف كهذا؛ جدير في إشاعة الازدواجية اللّغوية، وجعل الفصحى غريبة في عقر ديارها، فأين أبناؤها الغيورين عليها!؟ أين النخوة من كلّ هذا!؟ إنّ عدم الأخذ بالسياسات اللّغوية الجادة أفضى إلى شيوع العامّية في الأقطار العربية فأصبحت الفصيحة منحصرة في مجالات ضيّقة، كالمدرسة والمسجد وبعض الخطابات الرسميّة، ممّا أحدث انفراجا واسعا بين الفصيحة والعامّية، وبالتالي (الثنائية اللّغوية) التي تختلف اختلافا واضحا عن الثنائية في بقية اللّغات العالمية، ويتجلىّ الفارق في الكم وليس في الكيف؛ إذ الفارق بين اللّغة العربية ولهجاتها كبير جدا، بينما الفارق ضئيل بين اللّغات الفصيحة وبين لهجاتها في الدول الغربية بحكم السياسات اللّغوية التي طبقتها، كما سبق بيانه، وقد ذكر كثير من الباحثين

"أنّ السياسات اللّغوية للدول العربية تميل إلى تفضيل اللهجات العامّية في الإذاعة والتلفزة ولا تمنعها أو تقلل منها"[11]. رغم أنّ دساتيرها تنص بأنّ اللّغة العربية هي اللّغة الرسمية للبلاد[12].

5- دور الازدواجية والثنائية اللّغوية في الجزائر: منذ أن وطأت أقدام الاستعمار الفرنسي هذه البلاد عمل بشتّى الوسائل على طمس معالم الشخصية الجزائرية، وذلك بمحاربة لغته، طوال مدة قدرها القرن ونصفه لم يكلّ فيها ولم يتعب؛ لأنّه بكلّ بساطة يعرف أنّ اللّغة هي روح الأمّة ومن فقد روحه فقد فَقَدَ هويّته، وبالتالي التجنّس بلغة غير لغته، وإنشاء جيل متشبّع بالثقافة الفرنسية، لا يعرف من ماضيه شيئا، هكذا كان أسلوب فرنسا في الجزائر. وبين هذا وذاك، لم تقف الجزائر مكتوفة الأيدي بل التجأت إلى سياسة بثّ الوعي القومي العربي بين الشعب، ونشر التعليم ومحاربة الأمّيّة، ولم يطلع فجر الاستقلال حتى عادت هذه اللّغة إلى مصاف مقاعد الدراسة، لكنّها كانت تتأرجح مع كفّة اللّغة الفرنسيّة، ممّا جعل الاهتمام بقضية التعريب منذ عام 1962؛ المحور الذي سلط عليه الأضواء، حيث برزت معها صعوبات وعراقيل وظهر اتجاهان رئيسيان متناقضان كلّ التناقض.

1- اتّجاه كان يتظاهر بتأييد حركة التعريب ولكنّه يعمل في الخلف على عرقلته وذلك بتحقيق تعريب سطحي لا يغيّر من الواقع في شيء.

2- واتّجاه كان مؤمن بضرورة التعريب، ولكن أزمته في كونه معزولا لا يملك من الوسائل إلاّ الإيمان بعدالة قضية التعريب"[13]. وقد كانت الغلبة للاتجاه الأوّل المتفرنس، الذي عرقل مسيرة التعريب في الإدارة والتعليم الجامعي على الأخص، فكان ينظر إلى اللّغة العربية على أنّها لغة الشعر والخيال ولغة فرنسا هي لغة الحضارة والعلم، لغة تستجيب

لمتطلبات العصر. إنّ هذه النظرة تحدّ من دور اللّغة العربية في مجال مسايرة العصر، خاصّة وعصر العولمة الذي يحتّم على الجزائر العمل في إيجاد الميكانزمات والسبل لضمان مكان لها أمام المجموعة الدولية، ومن مظاهر تغليب الفرنسية على اللّغة العربية الفصيحة؛ ظهور الضعف اللّغوي المتنامي في أوساط تلاميذ المدارس وطلبة الجامعات "فأصبح الخطأ في اللّغة همّا يُؤرق جفون المهتمين والمعلّمين وأولياء الأمور وأساتذة الجامعات والغير من أبناء الأمّة، وضجّت الشكوى من هذا الضعف في كثير من البلدان العربية، وتنادت الصحف والندوات والمؤتمرات والمجامع بأنّ هذا الضعف أصبح بدرجة يهدد اللّغة العربية واقعا ومستقبلا يُخشى منه على الأمّة، وشخصيتها وعقيدتها وكيانها، وصلتها بتراثها وجذورها"[14]. فهذه السياسة اللّغوية المتّبعة، تفضي إلى جعل العربية غريبة عن أبنائها صعبة المنال والممارسة، ودعوة إلى هجرانها والإقبال على اللّغات الأجنبيّة، خاصّة مع انتشار مظاهر دور الحضانة وإقبال العائلات الجزائرية بأطفالهم إليها، من شأنه خلق جيل مزدوج اللّغة، لا يتقن العربية ولا يتحكم فيها.

6- أثر الازدواجية والثنائية اللّغوية في الضعف اللّغوي عند طلبة قسم اللّغة والأدب العربي بجامعة مولود معمري: لا تنحصر (الازدواجية اللّغوية) في الجزائر بين اللّغة القومية واللّغة الأجنبيّة فحسب بل تتعداها إلى اللّغة الوطنية الأخرى، المتمثلة في اللّغة الأمّازيغية[15]؛ باعتبارها لغة تختلف اختلافا واضحا عن اللّغة الأمّ من حيث أصواتها وتراكيبها ونحوها. وتتميّز منطقة (تيزي-وزّو) عن غيرها من ولايات الوطن بخصوصيتها اللّغوية؛ فأهالي المنطقة من الناطقين بالأمّازيغية

فالطفل الأمّازيغي ينشأ في بيئة لغوية مختلطة بدءًا من اللّغة العامّية انتقالا إلى العربية الفصيحة التي تعتبر بالنسبة إليه اللّغة الثانية، بعد أن يستوعب لغته الأمّ، إلاّ أنّ الواقع في الجزائر يعتبر مثل هذه اللّغات من اللّغات غير رسميّة، وهذا لاختلافها عن اللّغة الرسميّة الّتي هي اللّغة القومية لأغلب الجزائريين والسائدة في القطر الوطني، وينشأ عنه أنّ أفراد المجموعة الناطقة بالأمّازيغية تكون مختارة أو مرغمة في تقمّص هويّة المجموعة الغالبة.

وتحتلّ اللّغة الأمّازيغية موقعًا معتبرًا على مستوى الرقعة الجغرافية للجزائر، خاصّة المناطق الشمالية الشرقية والوسطى منها ومناطق الجنوب الجزائري، فتعتبر أحد مقوّمات بناء الشخصية الوطنية، ويقسّم الدكتور صالح بلعيد الوضع اللّغوي في الجزائر كما يأتي:

1- اللّغات ذات الانتشار الواسع: العامّيات أو الدّارجات العربية.

2- اللّغات الكلّاسيكية: العربية الفصيحة واللّغة الفرنسية.

3- اللّغات المحلية: الأمّازيغية بمختلف تأدياتها و لهجاتها[16]

ولمّا كانت اللّغة العربية هي اللّغة الرسمية في البلاد، كانت لغة التدريس بالنسبة للمستويات الثلاث: الابتدائي والمتوسّط والثانوي، بينما يقتصر تدريسها في الجامعات على طلبة الشعب الأدبية ويمثّل القطب الجامعي بمنطقة تيزي-وزو قطبًا يجمع الطلبة في مختلف التخصّصات ثمّ إنّهم يختلفون في اللهجات؛ فمنهم الناطق باللّغة العامّيّة، وأكثرهم ناطقين باللّغة الأمّازيغية بحكم القرب الجغرافي لهذا القطب، وإذا أردنا معرفة اللّغة المستعملة لتدريس هذه التخصّصات العلمية والتقنية منها؛ سنلاحظ أنّها تدرّس باللّغة الفرنسية، غير قسم اللّغة العربية وآدابها الذي يدرّس فيه

اللّغة العربية وعلومها، ولكن السؤال المطروح؛ هل حقًا اللّغة العربية التي يمارسها أساتذة القسم تمثّل عربية فصيحة خالية من شوائب العامّيّة والألفاظ المفرنسة؟ وهل حقًا طلبة القسم الذين يقضون مدّة أربع سنوات في تحصيلها ثمّ الحصول على شهادات في آخر السنة؛ يتخرّجون وهم مسلحون بملكة لغوية، تعبّر عن أفكارهم ومعارفهم بكلّ طلاقة ودون إحداث أخطاء إعرابية؟ لاحظت من خلال دراستي في هذا القسم وانطلاقا من الملاحظات والاحتكاك اللّغوي مع الطلبة والأساتذة تخرّج دفعات من الطلبة دون ملاحظة ارتقاء لغوي لديهم، إذ أنّ طالب هذه الشعبة يتخرّج من الجامعة ولا يستطيع كتابة جملة سليمة المعنى والمبنى، أو حتّى أن يعبّر عنها دون إحداث أخطاء شفوية، ما عدا ثلّة من الطلبة النجباء المتميزين عن غيرهم بقدراتهم اللّغوية، وهذا ما لاحظته على طلبة السنة الرابعة لعام 2007-2008 بقسم اللّغة العربية بجامعة تيزي-وزّو؛ حيث لا تنفك الثنائيّة اللّغوية تبارح أفواههم أثناء المشافهة اللّغوية مع الأساتذة. ويعتبر هذا المثال الذي سأعرضه الآن والمنتشر بين أفواه الطلبة جزءا من الأمّثلة الكثيرة الذي وجدت عرضه هنا، للخطورة الّتي تمثّلها الثنائية اللّغوية على مستقبل اللّغة العربية وهو كالآتي: عندما يطلب الطالب أو الطالبة من الأساتذة الخروج من القاعة لغرض ما فيكون طلبهم كما يأتي: **أُسْتَاذْ نْخْرِج**، والصواب أن يقول: **أُسْتَاذ أَخْرُج**، فاستبدلوا بدل الهمزة نونا تميل إلى الكسرة كما تميل إلى السكون، وكسروا الراء الّتي كان من المفروض ضمّها؛ فهنا استبدال لفظ فصيح بلفظ عامي، أمّا الأمّثلة عن الازدواجية اللّغوية فتكاد تنعدم في قاعات الدروس، فلا نجد الأساتذة ولا الطلبة يدمجون ألفاظا فرنسية أثناء الحديث، إلاّ بعض الألفاظ الّتي تخدم

نوعية الدروس المقدمة كالدروس المخصّصة في العلوم اللّسانية كاللسانيات التطبيقية مثلا، ولكن نجد الطالب يستعملها بكثرة في المحيط الجامعي وفي الشارع والإدارة وغيرها من القطاعات، فهي تؤثّر بلا شك في الأداء اللّغوي لديهم.

إنّ ظاهرتي الازدواجية والثنائية اللّغوية لهما الأثر في تدنّي مستوى الطلبة في اللّغة العربية وضعفهم في التحصيل والاستيعاب وفي القراءة والكتابة والمشافهة، وفي الوقت الذّي يسعى فيه الباحثون إلى إيراد المشاكلّ الّتي تعاني منها العربية وإلى محاولة ترقيتها وإيجاد الحلول لها والدعوة إلى تعميميها في قطاع التعليم العالي، نقف أمام الأمر الواقع؛ فلا الدعوات ولا المؤتمرات ولا الملتقيات، كفيلة في الوقوف أمام أصحاب السلطة والقرار.

إنّ هذا يجعلنا نطرح السؤال الآتي: من هو المسؤول على طغيان استعمال العامّية والفرنسية على حساب العربية الفصيحة عند طلبة القسم؟ تعتبر الأسرة النموذج الأوّل الذّي استقى منه هؤلاء لمثل هذه اللّغات، ثمّ يليه المجتمع بكلّ ما يحويه مدرسةً وإعلامًا، وغيرها من العوامل الّتي تساهم في تدنّي المستوى اللّغوي عند الطلبة.

1- أثر الأسرة في ثنائية وازدواجية اللّغة عند الطلبة: تتكون الأسرة من مجموعة الأشخاص تربط بينهم صلة القرابة، ويشتركون في سقف بيت واحد، وتعتبر الأسرة الخلية الأساسية في بناء المجتمع فمتى كانت الأسرة صالحة كان المجتمع صالحا بدوره، وتساهم الأسرة مساهمة فعّالة في الوضع اللّغوي الذي يكتسبه الطفل مستقبلا؛ إذ ينشأ الطفل داخل الأسرة، ويبدأ بسماع أصوات تصدر من أقرب الناس إليه، من والديه أو

إخوته، إنّه في مرحلة يعتمد فيها على ما يسمعه بصفة تلقائية، فعن طريق السماع ترسّخ ملكة اللّغة عنده، فيشبّ عليها؛ عربيّة دارجة، أو لغة أمازيغية، أو ممزوجتان باللّغة الفرنسية، فيؤدي اكتساب اللّغة الثانية حينها إلى تأثّر اللّغة الأولى؛ من حيث عدم إتقانها والتحكم فيها، وهذا ما أشار إليه ابن خلدون حيث قال: "فإذا تقدمت في اللّسان ملكة العجمة صار مقصّرا في اللّغة العربية، لما قدّمناه من أنّ الملكة إذا تقدّمت في صناعة بمحلّ فقلّ أن يجيد صاحبها ملكة في صناعة أخرى"[17]. فاللّغة ملكة؛ فالإنسان يكتسبها من الأسرة والمجتمع بالفطرة ومن خلالها يتمكّن من إنشاء جمل صحيحة خاضعة إلى قواعد لغوية معيّنة، تستلزم النطق السليم لها وتجعله يستهجن تراكيب، ويستحسن أخرى، لكنّه يصبح عاجزا عن أداء هذه اللّغة، إذا تدخّلت ملكة أخرى (بلسان آخر) تؤدي إلى ضعف اللّغة الأولى.

إنّ التعوّد على مخاطبة الطفل بلغته الأمّ، وإقصاء الفصيحة في العملية التخاطبيّة ينجرّ عنه النقص في الرّصيد اللّغوي الذي نلاحظه الآن عند الطلبة، فدور الأولياء مهمّ في ترسيخ ملكة الفصيحة عند أبنائهم وذلك بمحاولة إزالة البون الشاسع بينها وبين العامّية ويقول سيد أحمد عبد الواحد أبو الحطب: "إنّنا إذا أمعنّا النظر في وضع الأسرة في الوطن العربي بصفة عامّة، وجدنا أنّ الأسرة العربية في العصر الحديث تختلف عن الأسرة في المجتمع العربي القديم من حيث الاهتمام بلغة الأبناء، وذلك ناتج عن تلك المتغيرات الاجتماعية التي ابتليت بها أسرتنا الحاضرة، ومن هنا اتسعت فجوة الازدواج بين الفصحى والعامّية"[18]. فالأسرة العربية في القديم كان لها دور إيجابي وفعّال في ترسيخ ملكة الحفظ لدى أبنائهم سماعا وكتابة

ونطقا، وذلك بتعويدهم على حفظ القرآن الكريم منذ الصّغر، ادراكا منهم أنّه المعوّل عليه في تنمية المهارات اللّغوية لديهم، فيلتحق بالمدرسة وفي جعبته رصيدا لغويًا ومعرفيًا لا بأس به من قواعد النحو، وما يختزنه من محفوظ شعر ونثر، ولنا في أدبائنا وكتابنا وشعرائنا، ممّن أجادوا العربية وأتقنوها أيّ إتقان، لخير مثال لذلك.

ويدلّ هذا على نقص في رعاية الأسرة بتمليك أبنائهم للفصيحة، وفي جعلهم يمارسونها؛ نقص يتجلّى في عدّة جوانب وهي:

1- تحدّث الآباء مع أبنائهم باللّهجة العامّية، وتفضيل البعض الآخر إقحام اللّغة الفرنسية وما ينجرّ عنه من تداخل لغوي، وتعويد الأطفال على ذلك "فاكتساب اللّغة عملية ملازمة لعملية التنشئة الاجتماعية، ولذا فمن البديهي أنّ الطفل يكتسب في مرحلة نشأته اللّهجة الّتي تتكلّمها الأسرة"[19]. فتحدّث الأبوان أمام أطفالهم بالدّارجة، يؤثر بالضرورة على لغة الأطفال.

2-عدم عناية الأسرة بتحفيظ أبنائهم لأجزاء من القرآن الكريم، وبعض الأحاديث النبوية، وبعضًا من الشعر العربي القديم؛ الذي يساعد على إثراء الملكة الشفوية التعبيرية عندهم، ويستحبّ أن يبدأ بالحفظ قبل التحاقهم بمقاعد الدراسة ويقول ابن خلدون في تعليم الولدان: "وصار القرآن أصل التعليم الذي ينبني عليه ما يحصل بعده من الملكات وسبب ذلك أنّ تعليم الصّغر أشدّ رسوخا وهو أصل لما بعده...والمتعلمون لذلك في الصّغر أشدّ استحكاما لملكاتهم"[20]، فتعلّم الصّغر ينمّي في الطفل جملةً من الأساليب والآثار اللّغوية المهمّة التي تساعده في مرحلة التمدرس، وقد ثُبت علميًا أنّ ملكة الحفظ عند الأطفال كبيرة مقارنة مع الكبار؛ لأنّ نسبة الخلايا المرتبطة بالذاكرة عند الأطفال تكون كبيرة وشابة فكلّما كَبُر

الإنسان كلّما قلّت نسبة الخلايا لأنّها تشيخ ثمّ تموت ولا تعود أبدا فلذلك يُنصح الآباء بتحفيظ أبنائهم أكبر قدر ممكن من المعارف والمعلومات خلال مرحلة الطفولة.

3- إنّ الأسرة الجزائريّة عامّة لا تولي أهمّيّة إلى وجود مكتبة عربيّة في البيت؛ والّتي تحوي قصصّا للأطفال، وكتبا في الأدب والشعر والتفسير، تكون مكتوبة بأسلوب ميسّر وبسيط، لكي تمكّن الأطفال من إتقان الفصحى نطقا وكتابة، إضافة إلى الرّصيد المعرفي المأخوذ منها فالمواطن العربي عامّة لا يقرأ، مقارنة بالمواطن الغربي؛ إذ تشير الإحصائيات إلى أنّ "معدّل القراءة في إسرائيل هو40 كتابا للفرد الواحد (طبعا باللّغة العبرية، وهي لغة ميّتة تحييها دولة إسرائيل) وفي معظم الدّول الغربية 35 كتابا للفرد، وفي السنغال 4 كتب للفرد، وفي بلادنا كتاب واحد لكلّ 80 فردا (طبعا باللّغة العربية وهي لغة حيّة تميتها الدّول العربية)"[21]. فإذا كانت نسبة قراءة الكتب في البلدان العربية بهذا الضعف فكيف تولي أهمّيّة لوجود مكتبة !؟

4- عدم عناية الأسرة بلغة الطفل الأوّل، نتيجة جهلهم بالأسس التربوية التعليميّة للّغة العربية، فهذه المسألة جديرة بالاهتمام؛ لأنّها تساعد أخوة الطفل كثيرا في سرعة إكسابهم لهذه اللّغة، بحكم احتكاكهم اليومي مع أخيهم.

5- ضرورة وجود عملية تنسيقيّة بين الأسرة والمدرسة؛ فقبل التحاق الطفل إلى مقاعد الدّراسة، يجب أن يكون قد اكتسب من البيت الكلّمات المفاتيح التي تؤهّله إلى تحريك زمام العربية، وعند دخوله إلى المحيط المدرسي، يجب أن يواصل الآباء مسيرة متابعة أبنائهم خلال

جميع المراحل التعليميّة الّتي يمرّون بها، فهذه العملية تساهم في استيعاب الطفل للّغة في مدّة زمنيّة قصيرة.

6- إنّ جهل الأبوين للقراءة والكتابة باللّغة العربية الفصيحة، يساهم في عدم تثقيف وتوعية الأطفال بأهمّيّة هذه اللّغة على الصّعيد اللّغوي والقومي، فإنّ الناطقين بالعامّيّة أو الأمّازيغية من الآباء، من أين لهم معرفة آليات الفصحى ليعوّدوا أبنائهم عليها؟!

2- أثر المجتمع في ثنائية وازدواجية اللّغة عند الطلبة: إنّ المجتمع عبارة عن مجموعة من الأفراد يعيشون في إقليم ما، تربط بينهم مفاهيم ونظم اجتماعية معيّنة ويشتركون في الأهداف والمصالح ويربطهم تاريخ مشترك، يجعلهم ملتزمين على السّير في نمط سلوكي ذات طابع معيّن.

تتنوّع الآداءات اللّغوية للأفراد؛ بحسب التوزيع الجغرافي والمهني والاجتماعي، "فاللّغة تتأثر أيّما تأثّر بخصائص الأمّة، ونظمها وتقاليدها وعقائدها واتجاهاتها العقلية، ودرجة ثقافتها، ونظرها إلى الحياة وشؤونها الاجتماعية العامّة... وما إلى ذلك فكلّ تطور يحدث في ناحية من النواحي يتردّد صداه في أداة التعبير"[22]. وهذا الأثر تردّد صداه في بعد العامّية عن العربية الفصيحة بشكلّ يثير التخوّف حاضرا ومستقبلا، في مجتمع تطغى فيه الفرنسية طغيانا، وأصبحت لغة الإدارة والمعاملات فيه، فهل له يد إذن في إنشاء الثنائية والازدواجية اللّغوية؟ إنّ من أهمّ العوامل التي تساهم في خلق هاتين الظاهرتين هي:

1- المدرسة والجامعة: ينتقل الطفل من المحيط الأسري إلى المحيط المدرسي، يصادف فيه مجموعة من الأشخاص وهم: المعلّم الذي يتلقّى منه المفاهيم الأساسية الأولى للعربية الفصيحة والتلاميذ، وهم

زملاؤه في الصفّ والهيأة الإدارية المشكّلة للمدرسة، وممّا لا ريب فيه أنّ العربية الدّارجة لا تكاد تبارح أفواه التلاميذ ولا أفواه المعلّمين، وهذا واقع لغوي تشهده المدارس العمومية في الجزائر "فالطفل الجزائري يكون مزوّدا بنسق لغوي خليط قبل دخوله المدرسة: عربيّة دارجة أو أمازيغية وهي لغات أمّ، فإذا دخل إلى الحضانة فإنّه يواجه بلغة فرنسية مخلوطة بعامية أو أمازيغية ثمّ ينتقل إلى المدرسة يجد لغة جديدة وهي العربية الفصحى"[23]. فالعامّية والأمّازيغية والفرنسية تكون محاطة بالطفل خلال المراحل التعليمية الأولى إلى المرحلة الجامعية "فينمو وينضج محاطا بالدراجة من كلّ جانب وفي كلّ مكان، فالدّارجة لا تزايله حتّى في الفصل الدّراسي يسمعها إمّا من زميله، وإمّا من مدرسه"[24]. ثمّ إنّ هذا الطفل الذي يصادف لغة أخرى غير اللّغة التي تعوّد على سماعها؛ سيحصل لديه نوع من التشويش إذ يقدم على ترجمة الرسالة التي يتلقاها من اللّغة الأمّ إلى اللّغة المنشأ فيبدأ

"**أوّلا:** بترجمة المفهوم ذهنيا ونقله من الفصحى إلى العامّية أو المحلية؛ أي من لغة الهدف ← اللّغة الأمّ.

ثانيا: فك رموز التعبير باللّغة الأمّ ← تحويله إلى المفهوم.

ثالثا: التعبير بالفصحى انطلاقا من هذا المفهوم؛ من اللّغة الأمّ ←اللّغة الهدف[25].

ونظرا لهيمنة العامّية على العربية الفصيحة فإنّ الطفل لا يفهم الرسائل اللّغوية التي تأتيه بالعربية الفصيحة أو باللّغة الفرنسية مثلا بشكلّ جيد، فيُقدم على ترجمة ما يسمعه من شخص ما، إذا كان يخاطبه بهاتين اللّغتين إلى اللّغة الّتي يتقنها وهي اللّغة المنشأ (العامّية) حيث يقوم بعملية فك وتحليل الرسائل اللّغوية باللّغة الأمّ (اللّغة المنشأ) فيحوّلها إلى مفهوم

موجود في لغة المنشأ، ومن خلال هذا المفهوم يعبّر بالعربية الفصيحة أي من اللّغة المنشأ إلى اللّغة الهدف فعلى العكس تماما عند الأشخاص الذين يتقنون لغتين مختلفتين كإتقان أحدهم اللّغة الفرنسية بنفس الدرجة مع اللّغة العربية الفصيحة (إتقان متكافئ) فهذا الشخص لا يستعمل عملية الترجمة فإنّه يفهم الرسائل اللّغوية التي تأتيه باللّغة الفرنسية مباشرة، ويردّ على المخاطبين دون إقدامه إلى ترجمة المفهوم إلى لغته المنشأ وهذا ما لا نجده عند طلبة قسم اللّغة العربية بجامعة تيزي-وزّو؛ حيث نرى الطالب يواجه أثناء حديثه صراعا لغويا مختلطا، بقيت آثاره منذ مرحلة الطفولة، إلى أن أصبح شابا جامعيا، ما يخلق لديه صعوبات في النمو اللّغوي والمعرفي والنفسي "ومن هنا يرى بعض المربين بأنّه يجب تلافي نماذج لغوية متباينة في هذه السّن، أي تلافي تدريس لغات أخرى ليست من ذات المكتوب في المرحلة الأولى"[26] بمعنى تأخير تدريس اللّغة الأجنبية إلى مرحلة ثانية من الحياة التعليمية للطفل؛ حتّى نمكّنه من آليات القراءة والكتابة والمشافهة وحسن الفهم والاستيعاب، فالاقتصار على اللّغة الأمّ في المرحلة الأولى من شأنه إبعاد العجمة على ألسنة الطلبة؛ "فإنّ العجمة إذا سبقت إلى اللّسان قصرت بصاحبها في تحصيل العلوم عن أهل اللّسان العربي"[27]. فالتركيز على تدريس اللّغة الفرنسيّة بدء من دور الحضانة ورياض الأطفال مؤشر على وجود ازدواجية لغوية لدى المتعلمين، يتبعها شعور بعدم الانتماء إلى هذا الوطن وهنا مكمن الخطر. إنّ المفردات الشائعة على ألسنة الطلبة، من فصيحة منحرفة، وألفاظ فرنسية دخيلة يُنبئ بغياب الفصيحة على المستوى الوطني "فأغلب التلاميذ يعبّرون بالفصحى ويفكرون بالدّارجة، وبعضهم يفكر بالفرنسية، خصوصا إذا تربى في وسط عائلي متشبع بالثقافة الفرنسية وخضع منذ نعومة أظافره لتعليم مفرنس، ويتجلى هذا التأثّر في المفردات العديدة التّي تتكرر في خطابات التلاميذ، مرجعها أصل فرنسي، وكذلك في عدد من التراكيب والتعابير

التي تخرج عن النظامين الصرفي والنحوي للعربيّة"[28]. إذ ترد بعض المفردات الفرنسية عند الطلبة عامّة بصفة عفوية، والبعض الآخر يبالغ في التلفظ بها تعمّدا، ميلا لجلب الأنظار إليه واعتقادا منه أنّها الطريقة المناسبة لكسب الاحترام، فبالنسبة إليهم تعتبر لغة الحضارة والتمدّن، بينما ينظرون إلى العربية نظرة نقص وتهميش فاستحواذ مثل هذه الألفاظ على ألسنة الطلبة والمداومة على استعمالها دون مراعاة السياق اللّغوي، تشكلّ اغترابا في الشخصية فضلا عن الضعف اللّغوي، ويحبّذ الطلبة الحديث بلغة المنشأ (العربية الدّارجة أو الأمازيغية) لأنّها لغة العامّة والخاصّة، ولغة التخاطب والتواصل، وهذه العربية الدّارجة هي؛ فصحة محرفة، دبّ إليها الفساد اللّغوي على مستوى الألفاظ والصّيغ والجمل والإعراب، "فأمّا الألفاظ فإنّ العامّية لا تبالي أن تستحدث ما ليس له أصل في الفصيح، ولا تبالي أن يكون منها ألفاظ داخلتها على مر القرون من لغات قديمة، أو تسرّبت إليها من اللّغات الأجنبية الحديثة... وأمّا الصّيغ فإنّ العامّية تخالف الفصحى في كثير من أبنيتها. بل تميت بعض الصّيغ... وأمّا بناء الجملة فإنّ العامّية تعمد إلى نحت الجملة المطوّلة في صيغة واحدة أحيانا... وأمّا الإعراب فإنّه أبرز ما يميّز العامّية عن اللّهجة اللّغوية، لأنّ العامّية تهمل الإعراب جملة وتفصيلا"[29].

2-المعلّم: للمعلّم دور لا يستهان به في إكساب المتعلمين مهارات اللّغة الفصيحة، فإذا تعوّدوا منهم سماع لغة سليمة المعنى والمبنى، سلمت ألسنتهم من الأخطاء اللّغوية المسموعة منهم، والمكتوبة على أوراق امتحاناتهم، فلابدّ أن تتوفّر لدى معلّم المراحل التعليميّة الأولى والمتوسطة والثانوية فالجامعة الكفاءات المعرفية اللازمة في القدرة على نقل المادة الدراسية على أكمل وجه، والكفاءات الأدائية؛ في قدرته "على استخدام الأساليب والطرق المناسبة التي تساعده على توصيل المحتوى التعليمي

إلى التلاميذ"[30]. وهي الطريقة التعليمية الّتي ينتهجها المعلّم لطرح المحتوى التعليمي على التلاميذ فمنهم من يستعمل طريقة تكرار المعلومات لغرض ترسيخها في الذاكرة ومنهم من يحبّذ الكتابة على السبورة ومن المعلّمين من ينتهج طريقة الشرح الشفوي دون الاعتماد على الكتابة فكلّما كان الأسلوب المتّبع في العملية التعليمية مناسبا كلّما ظهر آثاره على مسار الحياة التعليمية للتلاميذ نحو الأفضل والأرقى.

إنّ الإكثار من المسائل النحوية التطبيقية وحمل الطالب عليها والابتعاد قدر الإمكان من المعيارية ومحاولة تبسيط النحو، والاعتماد على الضّبط الإعرابي في قراءة نماذج من النصوص الأدبية أو الشعرية لاكتشاف مدى صحة التمرين، ثمّ تدريب الطلبة على استخراج الأخطاء اللّغوية المدسوسة في ثنايا التمارين اللّغوية، وهذه التطبيقات تنمي الملكة اللّغوية "بالتحكّم بالقوة في البنى الأساسية للّغة الأمّ أو اللّغة الهدف"[31]. بمعنى قدرة الطلبة على توظيف اللّغة العربية في المناسبات المختلفة، والتحكّم في صياغة التراكيب اللّغوية تحكمًا سليمًا خاضعا للقواعد النحوية أثناء العملية التخاطبية، أو السيطرة على اللّغة والتمكن من مهارتها بالتعبير عن الأفكار بكلّ طلاقة، وفهم الرسائل اللّغوية الصادرة من الآخرين. إنّ اقتراح توظيف التمارين البنيوية[32] على الدرس اللّغوي العربي حسب مجموعة من الباحثين من شأنه إعطاء نتائج باهرة في العملية التعليمية للطلبة، فبات الاهتمام (بالنحو الوظيفي) اليوم من المسائل المطروحة؛ "لأنّه يكسب الطلاب المهارات الإعرابية والقرائية المتنوّعة ويمكنّهم من السيطرة قدر الإمكان على اللّغة الفصحى وظيفة أدائيّة وحيوية، ويعالج الأخطاء النحوية والإملائية المتكررة في كتابتهم وكلّامهم، ويساعدهم على تجنّب ما نراه من لحن ونطق أعجميّ[33]. ولذلك

كان من المفروض على المعلّمين العناية بتدريس النحو الوظيفي للتلاميذ منذ مرحلة التعليم الابتدائي مع مراعاة ما يأتي:

1- التركيز عند تعليم النحو على ما يحتاجه التلاميذ أثناء الاستعمال اليومي للّغة.

2- مساعدة التلاميذ على الضبط الصحيح الجمل، وإكسابهم القدرة على تأليف الجملة العربية تأليفا صحيحًا.

3- العمل على أن يكون العلاج بعد اكتشاف نواحي الضعف عند التلاميذ في القواعد المختلفة؛ فرديًا لأنّ النظرة الفردية في علاج ضعف التلاميذ، كلّ على حدى أفضل كثيرا من العلاج الجماعي، الذي قد يذهب ضحيّته كثير من التلاميذ.

وقد ورد في كتاب من (حاضر اللّغة العربية) لسعيد الأفغاني؛ الإستراتيجية التي اتّبعها معلمو العربية في بلاد الشام حيث قال: "والفضيلة التي ينبغي أن تسجّل على هؤلاء الأساتذة في جملتهم عنوا بالكشف عن الملكات الأدبية واللّغوية وتفتيحها مع عنايتهم بتدريس المناهج المقررة وكانوا يأخذون طلابهم بالكلّام العربي الصحيح في قاعات الدروس ويقوّمون ألسنتهم عند كلّ لحنة في قراءة أو محادثة أو كتابة، وكلّهم لا يضع درجات الامتحان إلاّ بوزن وحساب، فعلى قدر سلامة اللّغة وصحة الملكة يقدّر الطلاب، فعاد ذلك على الطلاب أنفسهم بالخير العميم حتّى صاروا يتعايرون باللّحن ويتباهون بالفصاحة والسلامة"[34] وذلك من خلال عنايتهم بتدريس اللّغة في ضوء النصوص الأدبية وعرض مختلف النصوص سواءً نصوصًا حجاجية أو سردية أو شعرية أو نقدية على الطلبة وإجبارهم على تمثّلها ونقدها وتحليلها؛ لأنّها تعمل على ازدياد ثروة الطلاب في المفردات والأساليب وصور التعبير المختلفة، كما تكسبهم القدرة على التعليق والتعليل، وتمكّنهم من الإطلاع

على الآثار الأدبية والوقوف على تطور فنون الأدب ومدارسه وعلى نماذج هامة من المؤلفات الأدبية القديمة والحديثة منها، كما تصقل وتنمي مواهبهم الفكرية والأدبية. إضافة إلى:

1- ضرورة ربط النحو بالدرس البلاغي، فالنحو يُدرس في ظلّ النصوص البلاغية، فهذه الطريقة جديرة بحفظ ألسنة الطلبة من الانحراف اللّغوي.

2- الاهتمام بتعريب المؤسسة الجامعية في أقرب الآجال؛ لأنّ الاختلاط بطالب التخصصات الناطقة باللّغات الأجنبية، يُنشأ (ازدواجية لغوية)، وإنّ قوة الأمّة تنبع من قوة لغتها ومدى استغلالها للعلوم الحديثة.

3- تعيين معلمين أكفاء ذوي خبرة مهنية في المراحل التعليمية الأولى؛ لكي لا يواجه تلميذ الغد ما يعانيه طالب الجامعة اليوم من الضعف اللّغوي.

4- تقيّد الأساتذة والطلبة بالتحدّث بالفصيحة داخل قاعات الدرس وفي المحيط الجامعي على الأقل فإذا ارتدنا المدارس الخاصّة، أو اختصاصات التدريس باللّغات الأجنبيّة في الجامعات، لاحظنا أنّ المعلّمين يلتزمون بلغة التدريس، ويُحضر عليهم التحدّث بلغة أخرى، لكن إذا انعرجنا إلى معلمي اللّغة العربية في المدارس والجامعات فحدّث ولا حرج، فلا تنفكّ العربية الدّارجة تزايلهم أثناء الدرس.

5- الاعتناء بمناهج التدريس والكتاب المدرسي والتحقّق من خلوّه من الأخطاء اللّغوية.

6- إلزام الطلبة على حفظ القرآن الكريم والشعر والنصوص الأدبية القديمة وتشجيعهم على ذلك بإقامة مسابقات في هذا الشأن، وتقديم الجوائز للفائزين.

3- **وسائل الإعلام**: لقد فرضت وسائل الإعلام هيمنتها على حياة الإنسان، خاصّة بعد التقدّم العلمي الكبير والتكنولوجيا العصرية التّي مسّتها في مختلف جوانبها. إنّ أخطر وسائل إضعاف اللّغة هي استخدام العامّية والفرنسية في وسائل الإعلام عامّة والفضائية خاصّة، إذ نرى انتشارا واسعا، للّهجات العامّية واللّهجات الممزوجة بالألفاظ الأجنبية تُعرض في البرامج الوطنية أو القنوات الفضائية العربية فأصبحت الفصحى محصورة في المسلسلات التاريخية وبعض نشرات الأخبار والقليل من البرامج التي لا تلاقي رواجا وتجاوبا من الجمهور، حتّى البرامج الثقافية الّتي من المفروض أن تساهم في نشر وإثراء اللّغة، أضحت تقدّم بالعامّيّة "فعلى الرغم من أنّ عدد القنوات الفضائية العربية يزيد عن 192 قناة حكومية وخاصّة، عامّة ومتخصّصة، إلاّ أنّ البرامج الّتي تقدّم بالفصحى قليلة ومعظمها سيّء التنفيذ والإخراج ويغيب فيه التركيز بجماليات اللّغة العربية"[35]. فالقنوات الفضائية العربية يجب أن تضع في أهدافها العمل على ترقية اللّغة العربية في الدرجة الأولى بسن إستراتيجية لغوية خاصّة بتكوين المذيعين والإعلاميين وحتّى العامّلين في ميدان إخراج الحصص.

إنّ طالب الجامعة اليوم، كان البارحة طفلا، تأثر بلا شك بهذه الوسائل، خاصّة التلفاز، "ولا يشكّ الباحث صلاح جرار في أنّ ضعف اللّغة العربية يعود إلى وسائل الإعلام لأنّ تعرّض المواطن لها يوميا هو أكثر ما يقع له من وسائل الاتّصال بالمعرفة وهو يسمع هذه اللّغة صباحًا ومساءً وفي كلّ الأوقات فإنّه حتما سيقع تحت تأثيرها بصورة تلقائية"[36]. كيف لا يسمع هذه اللّغة الضعيفة صباحًا ومساءً وجهاز التلفاز غدا من ضروريات الفرد الجزائري الذي لا يمكنه الاستغناء عنه؛ فهو الوسيلة

الأكثر استعمالاً مقارنة بوسيلتي السمعي (المذياع) والمكتوب (الصحف والكتب) فهذه الوسيلة تتوفّر على نظامين: سمعي بصري، والنظام البصري له دور في التأثير على الأفراد بصورة تلقائية خاصّة وأنّ صور الشاشة تُعرض بالألوان، ولا يخفى أنّ العين تتأثر وتنجذب لجماليات الصورة، فمن "أبرز صفات التلفزيون استحواذه على مشاهديه وهذه صفة تمليها الطبيعة المادية للتلفزيون فهو يسيطر على سمع الرائي وبصره"[37] فلهذا فإنّ المواطن الجزائري يقضي معظم أوقاته في مشاهدة التلفاز وما يُعرض فيه من برامج مختلفة كلّ وحسب أذواقه، هذه البرامج التي تتباين بين القنوات الجزائرية الثلاث وطبعا إذا ما لاحظنا البرامج المعروضة في القناة الوطنية الأولى، سيتبيّن لنا أنّ معظم البرامج المقترحة ناطقة باللّغة العامّية أو مزج بينها وبين اللّغة العربية الفصيحة نحو: برنامج (صباح الخير) وبرنامج (عزيزي المشاهد) أو الحصص الترفيهية كحصة (الفهامة) (صراحة راحة) (دزاير شو) وبعض الروبورتاجات التي تعالج الناحية الاجتماعية كبرنامج (وكلّ شيء ممكن) (واقعنا) إضافة إلى الاشهارات التي أصبح معظمها لا يولي أهمّية للّغة الفصيحة، بل لا نجد لها مكانا في بعض الاشهارات، فغدت العامّية الصورة المألوفة فيها، وهذه بعض الأمثلة للّغة المستعملة في بعض الاشهارات المعروضة في القناة الأولى وهي كالآتي:

1- فْلُورْيَال بْلُوس مَا يعطِيكُوم غير لْمليح.

2- العبارة التي تتردّد في الإشهار الخاصّ بغسول الملابس، وحتّى أنّها كتبت في علبة الغسول وهي: يْوسّخ حْوايْجُو ويْزيد، يتْعْلّم هو المُفيد.

3- آوَاه تِليفون هاذاك إيدير لواحد ألفين دولار. فقد جاءت العبارة باللهجة العامّية حيث استعملت فيها الألفاظ الآتية:(آوَاه) لدلالة على إنكار

الحكم والتشكيك فيه وهي في الفصيح تمثّل أداة النفي (لا) ثمّ أتى المخاطب بلفظة (تليفون) وهو مصطلح أجنبي معرّب، رغم وجود البديل وهو مصطلح الهاتف ثمّ يقول: (هاذاك) وهي تمثّل في الفصيح (ذلك) وهو اسم إشارة حيث حذفت اللاّم وأوتي بالألف كما جيء بهاء وألف في أوّل اللفظة أمّا لفظة (إيدير لواحد) فتمثل في اللّغة الفصيحة (يقدر بحوالي) فتكون العبارة باللّغة العربية الفصيحة كما يأتي: لا ذلك الهاتف يقدر بحوالي ألفين دولار! رغم ما للهجة العامّية من خصائص إلاّ أنّ لها تأثيرا على سمع المشاهدين فالسمع كما يُقال أبو الملكات فهو الحاسة المعتمدة والمعوّل عليها أثناء العملية التعليمية التعلّمية، فأصبحت اللّغة العامّية تُستخدم في أبشع صورها وأحطّ عباراتها فيلتقطها الأطفال ويردّدون عباراتها في كلّ مكان في البيت والوسط الاجتماعي عامّة. فوسائل الإعلام تساهم في الضعف اللّغوي القائم، حيث لا تهتم كثيرا باللّغة العربية ولا تضع في أهدافها العمل على السمو والارتقاء باللّغة الفصيحة السليمة، كما أنّ المؤلفون في مواضيع متنوّعة يكتبون بلغة ضعيفة، إضافة إلى تبنيهم لبعض الألفاظ العامّيّة في كتاباتهم، فهم يساهمون في تدّني المستوى اللّغوي.

4- الإدارة: لقد بات على الفرد الجزائري أن يتقن اللّغة الفرنسية؛ في وقت يقتصر على التعامل بها في المراكز الإدارية والثقافية والصّحية وغيرها، فلا تنفكّ أوراقها ولغة مسؤوليها وموظّفيها تزايلهم فالأمر عادي بالنسبة إليهم، بل لا يتوقّف الأمر عند هذا؛ فالشخص الذي يتحدث بالعربية الفصيحة في هذه الأمّاكن يُنظر إليه نظرة تعجّب وسخرية، بينما يُنظر إلى ذوي التخصّصات

من اللّغات الأجنبية بعين الاحترام والإعجاب، ويحتل المناصب والوظائف الرفيعة؛ وهذا هو عين الظلم؛ فهذه النظرة وليدة تبني لغة المستعمر منذ الاستقلال وجعلها تتولى الحظوة المثلى في الميادين المختلفة.

5- الشارع: إنّنا إذا تحدثنا صدفة إلى شخص ما فسنلاحظ تداخلا لغويا في حديثه بين العربية والفرنسية فكيف بطلبة قسم اللّغة العربية بجامعة تيزي-وزّو؛ بحكم اختلاطهم مع طلبة التخصصات الأخرى الناطقة باللّغة الأجنبية، كيف لا تتداخل الألفاظ الفرنسية في ألسنة الطلبة؛ وهي لغة اللافتات كيف لا فبها كُتبت أسماء المحلات والشوارع، وكذلك العمارات وإشارات المرور ووسائل النقل بجميع أنواعها وأسماء الأحياء والنوادي وجميع أماكن التجمّعات، ولا نجد للحرف العربي مكانا، فبات الحرف اللّاتيني الوجه المألوف في المجتمع الجزائري؛ خاصّة في منطقة تيزي-وزّو. لسنا ضد تعلّم اللّغات الأجنبيّة، فتعلّمها ضرورة يقتضيها التفتّح على العالم؛ بشرط ألاّ تحتل صدارة الموقع اللّغوي أمام العربية الفصيحة.

6- عوامل أخرى:

ا- الأميّة، إنّ الانتشار الواسع للأمية في الجزائر يعمل على الانتشار السريع للثنائية اللّغوية وإلى اتساع الهوّة بين اللّغة الفصيحة والعامّية "الّتي بقيت مستعملة على ألسنة الناس، العامّ منهم والخاصّ طيلة القرون الماضية وامتدت إلى عصرنا هذا وزاد فيها اللّحن والخطأ الشيء الكثير"[38]. ورغم الجهود المبذولة من قبل الدولة الجزائرية؛ يبقى المشكلّ مطروح فكلّما كانت درجة الأميّة عالية في المجتمع كلّما بعدت العامّية عن اللّغة الفصيحة لعدم قدرة الأفراد من اللّغة الصحيحة، فيتداولونها دون تفكير لغوي، فلا يمكن للّغة الفصيحة أن تتغلّب على العامّيات ما لم يقض

على الأميّة، فعلى السلطات الجزائرية أن تتّخذ كافة الإجراءات والتدابير الخاصّة لرفع المستوى الثقافي للشعب بنشر العلم ومحاربة الجهل وبثّ الوعي القومي العربي بينهم.

ب- ميل الشباب الجزائري إلى تقليد الآخر، وكما يُقال فإنّ المغلوب مولع بتقليد الغالب، فلم يقلدوهم في مجال العلم والتكنولوجيا؛ بل اكتفوا بالمظهر الخارجي فقلّدوهم في المأكلّ والملبس واللّغة.

ج- الهجرة نحو الخارج، خصوصا في أوساط المثقفين، فالملاحظ أنّ أُسر الجالية الجزائرية في الخارج، وعند عودتهم إلى أرض الوطن لقضاء العطلة، لا يتحدثون مع أبنائهم لا بالعامّية ولا بالأمّازيغية؛ بل يخاطبونهم باللّغة الفرنسية الّتي ألفوا سماعها في الخارج.

د- عزوف الطلبة في الالتحاق بتخصصّات اللّغة والأدب العربي للفكرة السائدة بينهم أنّ هذا التخصّص لا يلبّي متطلباتهم المستقبلية، بل حتّى البعض منهم يلقى التشجيع من أبويه في التوجّه نحو التخصّصات الأخرى.

هـ- قيام بعض الدعوات المغرضة، المشوّهة لصورة العربية من قبل بعض المستشرقين الحاقدين وبعض أبنائها الضعفاء المقلدين لهم في أفكارهم الظالمة؛ كادعاء صعوبة النحو العربي والدعوة إلى استبدالها باللّغة العامّيّة وادّعاء صعوبة الأملاء العربي.

وهذه بعض الأمثلة للثنائية والازدواجية اللّغوية الّتي ترد على ألسنة طلبة قسم اللّغة العربية بتيزي-وزو وهي كالآتي: بالنسبة للثنائية اللّغوية فعند التحية في قولهم: صْبَاحْ لْخير، والصّحيح صَبَاحُ الخَيْر، ففي اللّغة العربية لا نبدأ بساكن، كما حذفوا الألف لمجيء حرف الحاء في كلّمة (صباح) ساكنة وهو عدول عن التركيب اللّغوي السليم للعبارة، وعند

توجيه السؤال للأستاذ يكون بهذه الصفة: أُسْتَاذ حْبّيتْ نْسّقْسيكْ. فنظير لفظة (حْبّيتْ) في العربية الفصيحة (أريد) والفصيح في لفظة (نْسّقْسيكْ) أن نقول: هل لي من سؤال؟ فهنا انحراف دلالي بعيد كلّ البعد عمّ هو في الفصيحة، وصيغة السؤال في العربية الفصيحة أن يجيء كما يأتي: أستاذ هل لي من سؤال؟ وكذلك في قولهم: نْمْسَحْ الصّبُوْرَة والصحيح الآتي: أَمْسَحُ الصَبُورَة، فنلاحظ انحراف لغوي في الصيغة، حيث جيء بنون مشددة مكسورة في أوّل الكلّمة فكأنّ النون استبدلت بألف لإنشاد الخفة على اللسان وكذلك في لفظة (السبورة) فاستبدلت السين في السبورة بصاد مائلة إلى الفتحة والكسرة كما جاءت الصاد فيها مشدّدة، فكأنّ النطق بهذه الكيفية أيسر وأخف على اللسان إضافة إلى غياب العنصر الإعرابي الذي تتميّز به العربية الفصيحة، أما بالنسبة للازدواجية اللّغوية في قولهم كذلك عند التحية: وَاشْ رَاكْ أُسْتَاذْ صَفَا (Cava) فاستبدلوا بدل اللفظ الفصيح لفظا أجنبيا وهو في لفظة صفا (Cava) رغم أنّه موجود في اللّغة العربية والمتمثلة في كلّمة (بخير) فهنا ازدواج بين العربية الفصيحة وبين اللّغة الفرنسية.

وفي رأي، فإنّ علاج الازدواجية والثنائية اللّغوية ممكن وغير عسير، بيدا أنّه يحتاج إلى سياسة لغوية رزينة قائمة على التعريب الكلّي؛ بدءً من الأسرة إلى المدرسة إلى الجامعة وإلى جميع المؤسسات الإدارية وأماكن التجمعات السكانية، وهذه بعض المقترحات الّتي تعمل على التقليل من ظاهرتي الثنائية والازدواجية اللّغوية وهي تعتمد أساسا على سياسة التعريب وهي كالآتي:

1- **تعريب الأسرة**: بما أنّ الأسرة هي الخلية الأولى في نمو الأطفال على المستوى اللّغوي؛ نقترح ما يأتي: - تجنّب الآباء الحديث مع أبنائهم

باللّغة الفرنسية، وحثّهم على مخاطباتهم باللّغة الفصيحة بتجنيد حملات وعي شاملة على مستوى الإعلام والمؤسسات التعليمية الخاصّة في هذا المجال.

- تعريب دور الحضانة ورياض الأطفال، اللّذان يساهمان في تكوين الشخصية الوطنية المستقبلية لديهم؛

- الحرص على تقليص نسبة الأمّية والجهل بالنسبة للآباء، فكلّما ضؤلت نسبتها؛ زادت نسبة الوعي بخطورة الثنائية والازدواجية على أبناء الجزائر؛

- نشر ثقافة القراءة في أوساط المجتمع بكلّ شرائحه، والتحفيز لذلك بتخفيض تسعيرة الكتب، وإظهار الأهمّيّة الّتي تكتسيها القراءة باللّغة العربية في تنمية الملكة اللّغوية لدى الأطفال؛

- الاعتناء والاهتمام بتعليم اللّغة العربية الفصيحة للجالية الجزائرية الموجودة في المهجر؛

2- تعريب المدرسة والجامعة: نظرا للانتشار الواسع للّغة العامّية والاستعمال الواسع للّغة الفرنسية في أوساط التلاميذ والطلبة في المدارس والجامعات نقترح ما يأتي:

- العمل على أن تكون اللّغة العربية هي لغة التعليم والتدريس في جميع الأطوار التعليمية؛ الابتدائية والمتوسطة والثانوية والجامعية وكذا جميع مراكز ومؤسّسات التكوين المهني، بسن سياسة لغوية جادة قائمة على استراتيجية محكّمة؛

- تعريب أسماء المكاتب وجميع المصالح المتعاملة معها؛

- إقامة امتحانات شفوية باللّغة العربية والإكثار منها؛

- إدراج مادة حفظ القرآن الكريم في جميع المراحل التعليمية إلى قطاع التعليم العالي؛

- سن قوانين صارمة تفرض الالتزام باللّغة العربية في المحيط المدرسي والجامعي بين المعلّمين والتلاميذ والمديرين وبين أولياء التلاميذ؛

- العمل على تحويل وتكوين الإطارات العلمية الّتي تمارس مهامها باللّغة الأجنبية إلى ممارسة نشاطها باللّغة العربية.

3- تعريب الإدارة والشارع: بما أنّ الشارع والإدارة جزءان لا يتجزّآن من حياة الأفراد؛ بحكم ارتباطهما بالمعاملات بقضاء المصالح الّتي تتم إلاّ باللّغة، ونظرا للاستعمال الواسع للّغة الفرنسية فيهما؛ نقدم بعض الاقتراحات المتمثلة في:

- إبدال اللّغة الفرنسية باللّغة العربية في الإدارة والمصالح الخاصّة بها على أنّ تعريب الإدارة يدعّم من تعلّم اللّغة العربية بصفة جديّة، ويُلفت نظر المواطنين إليها بحكم تداوّل الوثائق الرسمية بها؛

- الحرص على أن تكون المراسلات بين المؤسسات المختلفة مكتوبة باللّغة العربية الفصيحة وكذا تعريب كافة اللاّفتات وأسماء الشوارع والمحلات وإشارات المرور ووسائل النقل وجميع أماكن التجمعات الأخرى؛

- العمل على أن تكون المنتوجات والتجهيزات المستوردة مصحوبة بلغة مكتوبة بالعربية إلى جانب اللّغات الأخرى؛

- منع استعمال اللّغة الأجنبية في الملتقيات والمنتديات وكافة الاتصالات الشفوية.

4- الإعلام: نظرا للخطورة الّتي تشكلّها وسائل الإعلام في النهوض باللّغة العربية أو الركود بها ونظرا لدورها الهام في ترسيخ الملكة اللّغوية لدى الطلبة، نقترح ما يأتي:

- تعريب كلّ برامج التلفزة قدر المستطاع والحرص على أن تكون ناطقة باللّغة العربية الفصيحة؛

- جعل اللّغة العربية من الأهداف المرسومة وذلك من خلال تكوين المذيعين والصحافيين في معاهد الإعلام.؛- تشديد الرقابة على الصحف الّتي تنشر الأدب العامّي؛

- الاعتناء بالترجمة، وذلك بتشجيع مؤلفيها على ترجمة المؤلفات العلمية والأدبية المختلفة ونشرها باللّغة العربية، والحرص على خلوها من الألفاظ العامّية.

ويقترح إبراهيم خليل أبرز الوسائل للارتقاء باللّغة العربية إذ يقول: "إذا عدنا إلى الماضي البعيد لاكتشفنا أنّ اللّغات الّتي مرّت بحالات شبيهة بما تمرّ بها العربية اليوم قد تغلبت على هذا التحدّي وحقّقت هذا المطلب عن طريقين هما الترجمة والاقتراض، ثمّ التعليم باللّغة الأمّ التي تغتني عن طريق المحاضرات والمقتبسات الّتي يقوم بها الأساتذة، وعن طريق مؤلفاتهم الناطقة باللّغة الأمّ، وبذلك تغتني العربية بالمفردات الجديدة والمصطلحات العلمية المتداولة ويفسر ذلك بأنّ: تعليم العلوم بالعربية من شأنه أن يضع المصطلحات المعربة أو الجديدة قيد التداول والمفاهيم التكنولوجية، والمكتسبات العلمية في متناول النشء الجديد"[39]. فالمجتمع الراقي هو الذي يملك سلاح العلم والتكنولوجيا أمامه، فحياة اليوم تقتضي اكتساب هذا السلاح بالتدريس باللّغة الأمّ، لكي لا تبقى هذه اللّغة محدودة الدائرة في نطاق الأدب، فالأحسن لها أن تتّسع لتشمل باقي العلوم التقنية

والتكنولوجيا وغيرها؛ حتّى نضمن للّغة العربية الفصيحة البقاء على الصعيدين القومي والدولي.

خاتمة: إنّ الحاجة تبدو ماسة الآن وأكثر من أي وقت مضى، لوضع حدّ لهذا الضعف، وفي البحث الجاد عن الحلول المناسبة لمواجهة الازدواجية والثنائية اللّغوية بحزم وعزم بدءً من المحيط العائلي إلى المجتمع بكلّ ما يحويه مدرسة وإعلامًا. ومؤسّسات؛ هاته الّتي تشترك جميعها في خلق هذا الضعف واستمراره، لكي لا تصبح العربية غريبة على أبنائها، و لكي لا ينحصر استخدامها في أوساط النخبة أو المناسبات الرسمية الخاصّة.

فالواجب على أولي الأمر السعي في إيجاد العلاج للحدّ من الآثار والعواقب الذي يجرّه الضعف اللّغوي على مستوى الأداء الثقافي والعلمي لهؤلاء الطلبة، فضعفهم يعني قصورهم في أداء مهامهم الثقافية والعلمية وفي التواصل العلمي مع الرصيد المعرفي لتراثهم وفي القدرة على الإضافة، وهذا يحتاج إلى وعي بخطورة المشكلّة، ثمّ المسارعة في إيجاد الحلول المناسبة وهذا لا يتمّ إلا بتضافر الجهود، وترجمة القرارات إلى نتائج مبرمجة على شكلّ خطط وقوانين، تسير وفقها المدارس والجامعات والمجتمع بكلّ شرائحه وعلى مستوى وسائل الإعلام، الّتي تكفل بترقية اللّغة العربية على المستوى الوطني والعربي وحتّى الدولي.

الهوامش:

[1] - معجم اللسانيات الحديثة، سامي عياد حنا وآخرون، 1997، مكتبة لبنان، ص:13

[2] - محمد المعموري، عبد اللطيف عبيد، تأثير تعليم اللّغات الأجنبية في تعلم اللّغة العربية. تونس: 1983، االمنظّمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ص: 11-12

[3] - محمد المعموري، عبد اللطيف عبيد، تأثير تعليم اللّغات الأجنبية في تعلم اللّغة العربية. تونس: 1983، االمنظّمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ص: 11

[4] - ميجل سيجوان، وليم مكاي، التعليم وثنائية اللّغة، تر: إبراهيم بن حمد القعيد، محمد عاطف مجاهد، المملكة العربية السعودية: 1994، عمادة شؤون المكتبات، ص: 1

[5] - ميجل سيجوان، وليم مكاي، التعليم وثنائية اللّغة، ص: 9

[6] - معجم اللسانيات الحديثة، سامي عياد ، حنا وآخرون، ص:39

[7] - سيتواح يمينة، التداخل اللغوي في اللّغة العربية (تأثير اللّغة الفرنسية على اللّغة العربية في الصحافة الجزائرية) بحث ماجستير، ج. الجزائر: 1996، ص: 7

[8] - د. علي القاسمي (انقراض اللّغة العربية خلال القرن الحالي) www.alwaraq,netcoredgdg 2007 / 03 / 18

[9]- مؤتمر عالمي نظمه المجلس العربي للطفولة والتنمية حول "لغة الطفل العربي في عصر العولمة" في مقر جامعة الدول العربية من 17-2007/02/19، وشارك فيه

أكثر من 500 باحث ينتمون إلى 19 دولة عربية وإلى عدد من الدول الأخرى، هدفه: تدارس كيفية تنمية اللّغة العربية لدى أطفالنا.

[10] - 18 / 03 / 2007 www.alwaraq,netcoredgdg

[11] - 18 / 03 / 2007 www.alwaraq,netcoredgdg

[12] - ما عادا موريطانيا، فإن اللّغة الفرنسية هي اللّغة الرسمية الأولى، وكما ينص عليها دستورها.

[13] - عبد الرحمان ابن الدوايمة، التعريب في الجزائر من خلال الوثائق الرسمية: 1981، مكتبة الشعب، ص: 33-34.

[14] - محمود عمار: 41: 2007/04/20/09 www.alriyadhcom

[15] - ينظر، محمد المعموري، عبد اللطيف عبيد، تأثير تعليم اللّغات الأجنبية في تعلم اللّغة العربية

[16] - صالح بلعيد، مقاربات منهاجية، الجزائر 2004 دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ص:58

[17] - ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ط1 بيروت: 1993، دار الكتب العلمية، ص: 468.

[18] - سيد أحمد عبد الواحد أبو حطب "نظرة في الازدواج اللغوي" مجلة بحوث ندوة ظاهرة العنف اللغوي في المرحلة الجامعية، الرياض: 1997، منشورات جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، المجلد الأول، ص: 161.

[19] - عبد المحسن بن فراج القحطاني "أثر المجتمع والأسرة في الازدواج اللغوي" مجلة بحوث ندوة ظاهرة الضعف اللغوي في المرحلة الجامعية، مج 1 صك 54.

[20] - ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص: 461 - 468

[21] - عن بحث عبد الله الدنان من سوريا / 2007 www.alwaraq,netcoredgdg 18 / 03

[22] - علي عبد الواحد وافي، اللّغة والمجتمع، القاهرة: 1971، دار نهضة مصر، ص: 9

[23] - صالح بلعيد، مقاربات منهاجية، الجزائر 2004 دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ص:58

[24] - عبد الرحمان بن محمد القعود "الازدواج اللغوي بين الفصيحة والعامّية وعلاجه" مجلة بحوث ندوة ظاهرة العنف اللغوي في المرحلة الجامعية، الرياض: 1997، منشورات جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، مج1، ص: 204

[25] - صالح بلعيد، مقاربات منهاجية، الجزائر 2004 دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ص:58

[26] - المرجع نفسه، ص: 58-59

[27] - ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص: 467

[28] - مصطفى بن عبد الله بوشوك، تعليم وتعلم اللّغة العربية وثقافتها، ط2، الرباط: 1994، مطبعة المعارف الجديدة ص: 30.

[29] - عبد القدوس ألو صالح " ازدواج اللّغة في المدارس والجامعات" مجلو بحوث ندوة الضعف اللغوي في المرحلة الجامعية، مج1 ، بتصرف، ص: 110-111.

[30] - معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج وطرق التدريس، أحمد حسين القاني، علي أحمد الجمل، ط2 القاهرة 1999، عالم الكتب، ص: 189.

[31] - - صالح بلعيد، مقاربات منهاجية، الجزائر 2004 دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ص:61

[32] -ينظر، صالح بلعيد، مقاربات منهاجية، الجزائر 2004 دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع،

[33]- سيد أحمد عبد الواحد أبو حطب "نظرة في الازدواج اللغوي" مجلة بحوث ندوة ظاهرة العنف اللغوي في المرحلة الجامعية، الرياض: 1997، منشورات جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، المجلد الأول، ص: 170

[34] - سعيد الأفغاني، من حاضر اللّغة العربية، ط2: بيروت 1971، دار الفكر، 82.

[35] - www.hospitaty.network.ca

[36] - www.star.times2.com

[37] - صالح دياب هندي، أثر وسائل الاعلام على الطفل، ط3: الأردن، دار الفكر، ص: 35.

[38] - سيتواح يمينة، التداخل اللغوي في اللّغة العربية (تأثير اللّغة الفرنسية على اللّغة العربية في الصحافة الجزائرية) بحث ماجستير، ج. الجزائر: 1996، ص: 24

[39] - www.star.times2.com